تقتلع ، خاصة وان مـا تتعرض اليه هو عملية **رجعية لنزع الثقافة** لا لاعطاء ثقافة جديدة ، لان ما يسمى « بالثقافة الغربية » التي يحاولون اخضاعهم لها لم تعد سوى انزال للانسان الى مستوى الشيء الجامد. من هذا المنطلق بالذات ، لا يمكن التحدث عن « أمة اسرائيلية » ، واذا كان رودنسون على حق حين يقول « ان ما يجعل الناس يشكلون شعبا او امة هو ان يعيشوا معا في وضع معين ، خلقه التاريخ وان تربطهم العوامل الموضوعية القائمة بعدد من المجموعات والافـراد ذوي الخصـائص الموضوعية » ، فمما لا يخدمه سوى في اظهـار ذاتيته وذاتية كلمة « شعب » التي يستعملها ، ان يضيف بأن ذلك لا ينطبق الا على الوضع العام، وان هناك استثناءات منها « الشعب الاسرائيلي ». وفي البلاد التي ما تزال فيها تلك البنى والثقافات حية ، فهي « قد تكون نقطة ارتكاز لعملية البعث الاجتماعي » ، كما كتب ماركس لفيرا زاسوليتش ، **بشرط** ادخالها في عملية ثورية . ان هذه العملية ، التي ستستمر لوقت طويل بعـد القضاء علـى الامبريالية ، ستؤمن انصهار بنى هذه الجماعات في اطار بناء وطني واحد وانطلاق ثقافي واحد — هما ، بدورهما جزء من بناء الثقافة العالمية .

٢) **جدلية الثورة العربية** : أ) اقول الثورة العربية لا الثورة الفلسطينية فحسب لان العامل الخارجي المتمثل بالوحدة الجدلية بين الامبريالية والصهيونية يبرر الوحدة الجدليـة بين الثورة الفلسطينيـة والثورة العربية . ولكن هذا العامل الخارجي يبقى محدود التأثير ان لم توجد الظروف الداخلية — وهي الحاسمة في النهاية . وقد استمرت البنى التي تحدثنا عنها خـلال القرون السابقة في تشكيـل الاسـاس الذي بنيت عليه المجتمعات المركنتيلية التي لم تتمكن — بعكس جدلية المركنتيلية والاقطاع في اوروبا — من الوصول الى الراسماليـة والى المجتمع البورجوازي ، وذلك بسبب مقاومة تلك البنى نفسها. وكانت هذه البنى الجماعية تستوعب، في الوقت نفسه ، ما اتت به المجموعات المركنتيلية ايديولوجيا ولغويا وثقافيـا ، ولكن الاستيعـاب الايديولوجي والثقافي قد جرى من خلال الاسس التي ترتكز عليها تلك الجماعات . ويظهر عبدالله العروي في كتابه الاخير كيف استوعبت الجماعات البربرية في بلاد المغرب الايديولوجية والثقافة العربيتين . ويشكل هذا الكتاب(٦) اول مساهمة هامة في نزع الصبغة الاستعمارية عن التاريخ في بلاد المغرب .

وهكذا تكونت ، من خليج عمان الى موريتانيا ، الخلفية المستترة للامة العربية . وقد بدت هذه الخلفية ، بسبب جمود القرون الماضية ، وكأنها قد تجزأت مع بروز البنى الوطنية البورجوازية . ولكن ، كما قال العروي ، ها قد بدأ النزول من الجبال والعودة الى الصحارى . وبالفعل ، فان الامبريالية قد شاركت في ذلك بخلقها منابع للطبقة العاملة . لذلك برزت الثورة العربية مع نواتهـا المكونة « وهي الجماهير العمالية والكادحة » كما تشير الى ذلك ، بالنسبة للثورة الفلسطينية ، الوثيقة الموحدة التي اصدرتها المقاومة الفلسطينية في ٦ ايار ١٩٧٠ . وقد جاءت هذه الثورة في ظروف افلاس شامل للايديولوجيات البورجوازية . لذلك ، وبالرغم من كافة الاقطاعيات من اعـوان الامبريالية وبالرغم من القوميـات البورجوازيـة الاستسلامية ، فان كل ضربة توجه الى المركـز الاساسي اي الى القدرة الوطنية ، ستعمق عملية الثورة العربية . وقد سمحت حرب حزيران التي كانت ظاهريا هزيمة للامة العربية ، بصعـود جمهورية اليمن الشعبية وحركة تحرير ظفار والخليج العربي الى جانب الثورة الفلسطينية. ان الضربات التي وجهها اعوان الامبريالية للثورة الفلسطينية منذ ايلول ٧٠ ستؤدي الى اتساع وتعميق الثورة. فالى اين ستؤدي، في المشرق والمغرب العربي على السواء ، ازالة اخر غموض ايديولوجي كـان يحيط بالسياسيين البورجوازيين ، من شركـاء نشيطين او خجولين لمشروع روجرز ؟ كما قـالت الجبهة الشعبية الديموقراطيـة (في الوثيقة التي اشرنا اليها) :«ان الامبريالية تشدد من قبضتها على المنطقة العربية عن طريق تحالفها مع الفئـات الحاكمة في النظم الرجعية ، وكذلك بسبب عجز الانظمة البورجوازية الصغيرة من خوض نضـال حاسم ، منظم وعسكري ضد الامبريالية . لذلك فان النضال ضد الامبريالية يضع بالضرورة وجها لوجه الطبقات التي لهـا مصلحة في هذا النضال والطبقات التي لها مصلحة في التحالف مـع الامبريالية . وسيصبح هذا النضال نضالا من أجل تحطيم الانظمة الرجعية المتحالفة مع الامبريالية ، ومن أجل اقامة انظمة ديموقراطية شعبية تتمكن الطبقات الكادحة فيها من تحقيق التحرير الشامل والتقدم الاجتماعي . ولكن كون النصر النهـائي مرهونا بالقضاء على الامبريالية لا يعني ابدا ان النضال ضد الصهيونية يجب ان يؤجل الى مـا